الصبر علىٰ موت الزوجة

صبر رسول الله ﷺ على موت زوجته السيدة خديجة الكبرىٰ :

قال ابن هشام صاحب السيرة : كانت خديجة رضي الله عنها وزير صدق على الإسلام يشكو الرسول إليها ويجد عندها أُنسَه وسلواه .

وعندما أتاه الملك جبريل وهو في حراء ، فغطَّه حتى بلغ منه الجهد ، وقال له : اقرأ ، وكرَّرها وفي الثالثة قال له : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١ـ٥] . فرجع رسول الله ﷺ إلى زوجه خديجة يرجف فؤاده ويقول : زملوني زملوني استقبلته ودثَّرته حتىٰ ذهب عنه الرَّوع ، ولما أخبرها بما جرى له مع الملك ، وقال لها : لقد خشيت على نفسي ، طمأنت قلبه بأنَّه بخير ولن يصيبه سوء ، فقالت : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنَّك لتصل الرَّحم ، وتحمل الكلّ ،

وتُكسِب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتُعين علىٰ نوائب الحقّ » . وعند مبعثه كانت أوّل من آمن به وصدَّقه بما جاء به من الله تعالىٰ ، فكانت تقف إلى جانبه في حمل عبء الدعوة إليه تثبّته ، وتخفّف عليه ممَّا يلقاه من الناس من إيذاء وإعراض أثناء تبليغ رسالة ربّه ، فكان ﷺ يقول في حقّها رضي الله عنها : « أُمِرتُ أن أُبشِّر خديجة ببيت من قَصَب لا صخب فيه ولا نصب »[1] .

ولمّا ماتت رضي الله عنها حزن عليها حزناً شديداً ، ولكنّه كان عنوان الصَّبْر ، لم يجزع ، ولم يضعف رغم فداحة المصاب ، بل تابع دعوته إلىٰ الله ، وهو يذكر زوجته الوفية حتىٰ غارت السيِّدة عائشة رضي الله عنها لكثرة ذكر رسول الله ﷺ للسيدة خديجة ، فلمَّا قالت له في ذلك ، أجابها : « والله ما أبدلني خيراً منها ، آمنت بي حين كذَّبني الناس ، وواستني بمالها حين حرمني الناس ، ورُزقتُ منها الولد ، وحُرمته من غيرها » .

---

(١) رواه الإمام أحمد وابن حبان .

صَبْر أُسيد بن حُضَيْر رضي الله عنه علىٰ موت زوجته :

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت :

قدمنا من حجّ أو عمرة فتُلُقِّينا بذي الحُلَيفة ، وكان غلمان الأنصار يتلقّون أهليهم ، فلقوا أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه ، فنَعَوا له امرأته ، فتقنَّع وجعل يبكي ، فقلت : غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقِدَم ما لك وأنت تبكي على امرأة؟ قالت : فكشف رأسه ، قال : صدقتِ لعمري ليحقُّ أن لا أبكي على أحدٍ بعد سعد بن معاذ وقد قال رسول الله ﷺ ما قال ، قالت : وما قال له رسول الله ﷺ؟ قال : قال : « لقد اهتزَّ العرش لوفاة سعد بن معاذ » ، قالت : وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ .

* * *